الحل الوسط يعني كما قلنا التسليم ببقية الهدف ، وعندما نسلم بجزء من الهدف الاستراتيجي فان معنى ذلك التسليم بالهدف كله .

أما انجاز قسم من الاهداف ، فانه يعني مزيدا من القوة في سبيل التقدم نحو انجاز بقية الاهداف ، يعني مزيدا من تعبئة العوامل والقوى الموضوعية نحو النصر النهائي على العدو .

ولقد دل مسار السنوات الماضية حتى الان ، أن الغزو الاستعماري الصهيوني الموجه ضد الامة العربية والذي اتخذ له فلسطين المحتلة قاعدة أولى لم يتوقف عن التوسع منذ بدأ حتى الان ، وان بدأ ان ذلك يعني من وجهة النظر الجغرافية أو العسكرية الصرفة خسارة جديدة فانه في الوقت نفسه يعني اتساع رقعة الصدام المباشر معه جغرافيا وجماهيريا .

لذا فان الرؤية التاريخية لمسار الثورة الفلسطينية ، وأبعاده الثلاثة ، توجب أن تكون الخطة الاستراتيجية لتعبئة القوى والعوامل التاريخية ذات المصلحة في تصفية الكيان الصهيوني وتحريكها هي خطة حرب الشعب طويلة الامد . وتستهدف توسيع رقعة الصدام مع العدو أرضا، وجماهير وعلى الساحات الثلاث مجتمعة بحيث تتحقق من خلال عملية التعبئة الطويلة ، والجماهيرية ، الغلبة المسلحة على هذا العدو .

ان اختيار حرب الشعب طويلة الامد ، خطة استراتيجية للتحرير ، ليس اختيارا مزاجيا وانما هو طريق جبري لا سبيل غيره ، طريق تفرضه طبيعة العدو وطبيعة المرحلة التاريخية وحتمية المسار التاريخي للامة العربية .

ولكن الوصول الى هذا الطريق لا يتم الا بالوعي بالحركة التاريخية ، أي أن الوصول اليه لا يمكن بأي حال أن يتم عن طريق النشاط العفوي ، فقد حدث ذلك بالفعل وانقضت السنوات من ١٩٤٨ — ١٩٦٥ قبل أن تدخل القوى الثورية العربية هذا الطريق ، وطوال هذه الفترة شهدت المنطقة محاولات فردية ، وجماعية ، عفوية ومنظمة ، الا أنها جميعا، وان عبرت عن الضرورة التاريخية (حتمية التحرير) كانت طرقا مسدودة لم تؤد الى شيء ، وانتهت لان تكون للقوى الثورية المخلصة .

ومع الانفجارات الثورية التي عمت الوطن العربي تقريبا بعد ١٩٤٨ ، وكرد فعل لما كشفته نكبتها ، أخذ طابع الحروب النظامية التالية يتغير وان ظلت حتى الان أسيرة « النظم » وما يحكمها من توازن للقوى الاجتماعية ، ونفوذ دولي ، وخوف من انطلاق الجماهير الى نهاية الشوط التاريخي(١٠)، حتى حركة الجماهير الفلسطينية نفسها لم تخل من اتجاهات ومؤسسات عسكرية نظامية وشبه حكومية عبرت عن سيطرة ونفوذ الافكار والمؤسسات الحكومية وغير الجماهيرية والانقلابية . ولقد خاضت حرب الشعب حتى الان معركة في الممارسة اليومية ، لا نستطيع أن نقول أنها حققت فيها النصر ، خصوصا أنها، اي حرب الشعب ، عندما بلغت شأوا في أنظار الجماهير ، واجهتها بعض النظم بالمؤامرات تلو المؤامرات بغية فرض الوصاية مرة اخرى على الارادة الثورية للشعب الفلسطيني ، وتصفية فكر حرب الشعب الذي يتهدد بلا شك أصحاب الامتيازات على اختلاف اوضاعهم الطبقية .

ولا يقتصر الصراع بين منهج الاعتماد على الجماهير في الحرب باعتبارها أقوى العوامل الموضوعية المناقضة للاستعمار تاريخيا ، وبين منهج الاعتماد على المؤسسات والاجهزة والجيوش رغم أنها زائلة ومتغيرة وخاضعة لتوازن القوى والعلاقات الدولية ، لا يقتصر هذا الصراع على شكلي حرب الشعب والحرب النظامية وانما يمتد الى مختلف نواحي النشاط المناهض للكيان الصهيوني وهو يعبر عن نفسه على الدوام في المعارك